الفصل السابع عشر

تنظيم الأوقات
ووجوب رعايتها والحرص عليها

البحث الأول:

تنظيم الأوقات من المهمّات

ينبغي للإنسان المؤمن أنْ يُنظّمَ وقتَهُ بينَ الواجباتِ والأعمالِ المختلفةِ دينية كانت أو دنيويّة، حتى لا يطغىٰ بعضُها على بعضٍ، ولا يطغى غيرُ المُهِمِّ على المُهِمِّ، ولا المُهِمّ على الأهَمِّ، ولا غير الموقوت على الموقوت، فما كان مطلوباً بصفة عاجلة يجب أن يُبادَرُ به ويُؤخر مّا ليس له صفة العجلة، وما كان له وقتٌ محدّدٌ يجب أن يعمل في وقته.

وممّا رواه النّبيّ ﷺ عن صحف إبراهيم: «**ينبغي للعاقل** - ما لم يكن مغلُوباً على عقله - **أن يكون له أربع ساعات: ساعة يُناجي فيها ربَّهُ، وساعة يُحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر في صنع الله ﷻ، وساعةٌ يخلو فيها لحاجتهِ من المطعم والمشرب**»[1].

وأحوج النّاس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من النّاس من أصحاب المسؤوليات، لتزاحم الأعباء عليهم، حتى إنّهم ليشعرون أنّ الواجبات المناط بهم أكثر من الأوقات!.

ومن تنظيم الوقت أن يكون فيه جزء للرّاحة والتّرويح، فإنّ النّفس تسأم بطول

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذر الطويل، واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد كما في الترغيب.

الجِدِّ، والقلوبُ تملُّ كما تملُّ الأبدانُ، فلا بدّ من قدرٍ من اللّهوِ والتّرفيهِ المُبَاح. كما قال علي ﷺ: رَوّحُوا القُلوبَ ساعةً بعدَ ساعةٍ، فإن القلب إذا أُكْرِهَ عَمِيَ!.

ولا يحسن بالمرء المسلم أن يُرْهِقَ نفسَه بالعمل إرهاقاً يضعف من قوّتهِ ويحولُ دونَ استمرار مسيرتهِ، ويحيف في حقِّ نفسهِ، وحقِّ أهلهِ، وحقِّ مجتمعهِ، ولو كان هذا الإرهاقُ في عبادة الله تعالى صياماً وقياماً وتَنَسُّكاً وزُهْداً.

ولهذا قال النّبيُّ ﷺ لأصحابه لمّا رآهم تكاثروا للصّلاة خلفه في اللّيل: «**خُذُوا من الأعمالِ ما تُطِيْقُون، فإنّ الله لا يملُّ حتى تَمَلُّوا، وإنّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدْوَمُها، وإنْ قلّ**»(١)!.

وفي موقف آخر قال: «**إنّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يُشادَّ الدِّينَ أحدٌ إلّا غلبَهُ، فسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأبْشِرُوا**»(٢)!.

ونصحَ مَنْ بالغ في القراءة والقيام والصّيام بالاقتصاد والاعتدال قائلاً: «**إنّ لِبَدَنِكَ عليكَ حقّاً، وإنّ لأهلِكَ عليكَ حقّاً، وإنّ لزورِكَ عليك حقاً**»(٣) وزورك: أي زائرك.

وقال لآخرينَ غَلُوا في الطّاعة والزّهد: «**إنّما أنَا أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنّي أقومُ وأنَامُ وأصومُ وأفطِرُ، وأتزوّجُ النّساءَ فمَنْ رغبَ عن سُنّتي فليسَ منّي**»(٤).

فهذه هي سُنّتُهُ، وهذا هو منهجُه عليه الصّلاة والسّلام؛ منهج التّوسط والاعتدال بين الرّوح والمادّة، والموازنة بين حظ النّفس وحقّ الرّبّ، جلّ جلاله.

---

(١) صحيح البخاري برقم ١٩٧٠.

(٢) رواه البخاري والنسائي من حديث أبي هريرة، ومعناه كما قال المناوي في «التيسير»: لا يتعمّق أحدٌ في العبادة ويترك الرّفق كالرّهبان إلّا عجز فغُلِبَ، «فسدّدُوا» أي: الزموا السّدادَ، وهو الصّواب بلا إفراطٍ ولا تفريطٍ. و«قارِبُوا» أي: إن لم تستطيعُوا الأخذَ بالأكمل فاعمَلُوا بما يقربه منه، و«أبْشِرُوا» بالثّواب على العمل الدائم وإنْ قَلّ.

(٣) صحيح البخاري برقم ١١٥٣ و١٩٧٧.

(٤) صحيح البخاري برقم ١١٥٣ و١٩٧٧.

ومن ثَمَّ لا يرى الإسلام بأساً أن يكون للإنسان جزءٌ من وقته لترويح نفسهِ بالحلال الطّيّب من متاع الحياة وزينتها، ولهوها ولعبها.

ولهذا لمّا سمع الرّسول ﷺ - حنظلة - أحدَ الصّحابة، وقد اتّهم نفسه بالنّفاق، لتغيّر حالهِ في بيته ومع أهله وولده عن حاله عند رسول الله ﷺ قال له: «**يا حنظلة، لو بقيتُمْ على الحال التي تكونُونَ عليها عندِي، لصافحتْكُمُ الملائكةُ في الطّرقات! ولكن يا حنظلة ساعةً وساعةً!؟**»[1]. فهذا هو شأن المسلم: ساعة وساعة، أي: ساعةٌ لربِّهِ، وساعةٌ لقلبه، كما يقولون في المثل السّائر.

روى الأصمعي أنّه رأى في البادية امرأةً بيدها مسبحة، وقفتْ تكتحلُ وتتزيَّنُ، قال: فقلتُ لها: أين هذا من هذا؟ يعني أن يستبعد أن تكون من أهل الذّكر والتّسبيح، وفي الوقت نفسه من ذوات اللّهو والتّجمل. فأنشأت المرأةُ تقولُ:

ولله منّي جانبٌ لا أُضيّعُه ... وللهوِ منّي والبطالة جانبُ

قال الأصمعي: ففهمتُ أنّها امرأةٌ صالحةٌ ذاتُ زوجٍ تتجمَّلُ له[2].

البحث الثاني:

أوقات اليوم ولزوم تنظيمها

ينبغي للمسلم إذا أراد أن يبارك له في عمره أن يسير على نظام الحياة اليومي في الإسلام.

يبدأ يوم المسلم منذُ مطلع الفجر، أو على الأقل قبل مشرق الشّمس وبهذا يتلقى الصّباح طاهراً نقياً قبل أن تلوّثه أنفاس العُصاة الذين لا يفيقون من نومهم إلّا في ضُحى النّهار.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٧٥٠.

(٢) الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي.

وهنا يستقبل المسلمُ يومَهُ من البُكور الذي دعا الرّسول ﷺ لأمّته بالبركة فيه، حين قال: «**اللَّهمَّ بارِكْ لأمّتِي في بُكُورِها**»[١].

ومن الآفات التي ابتلي بها المسلمون أنّهم غيّروا نظام يومهم، فهم يسهرون طويلاً، ثم ينامُون حتى تضيع عليهم صلاةُ الفجر. وقد قال بعضُ السّلف: عجبتُ لمن يصلي الصّبحَ بعد طلوع الشمس كيف يُرْزَقُ!؟.

ويروي البخاري عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ قال: «**يَعْقِدُ الشّيطانُ على قافِيَةِ رأسِ أحدِكُمْ إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ، يضربُ على كلِّ عُقدةٍ: عليكَ ليلٌ طويل فارْقُدْ. فإذا هو استيقظ فذكرَ الله انحلّتْ عُقدةٌ، فإذا توضّأ انحلّتْ عُقدةٌ ثانية، فإذا هو صلّى انحلتْ عُقدة الثلاث، فأصبحَ نشيطاً طيّبَ النّفْس، وإلّا أصبحَ خبيثَ النّفْس كَسْلاَن**»[٢].

وما أعظم الفارق بينَ المسلم الذي انحلّتْ عُقَدُ الشّيطان كلّها من نفسِهِ، فاستقبلَ يومَهُ من الصّباح الباكرِ بالذّكرِ والطّهارةِ والصّلاةِ، وانطلقَ إلى معتركِ الحياةِ، نشيطَ الجسم، طيّبَ النّفْس، مُنشرحَ الصّدرِ وبينَ من ظلّتْ عُقَدُ الشيطانِ فوقَ رأسِهِ، فأصبحَ نَؤُوْمَ الضّحىٰ، بطيءَ الخُطَا، خبيثَ النّفس، ثقيلَ الجسمِ كسلان.

ويفتتح المسلمُ يومَهُ بطاعة الله تعالى، مصلّياً فرضَهُ ثمّ ذاكراً الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ مثل: «**أصبحنا وأصبحَ المُلْكُ لله، والحمدُ لله، لا شريك له، لا إله إلّا هو، وإليهِ النُّشُور**».

«**اللّهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقِكَ فمنكَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، فلكَ الحمدُ ولك الشّكرُ**».

«**اللّهم إني أصبحتُ منك في نعمةٍ وعافيةٍ وسترٍ، فأتمَّ نعمتَكَ عليَّ وعافيتَكَ وسترَك في الدنيا والآخرة**».

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ١٣٠٠، وهو حديث صحيح.
(٢) صحيح البخاري برقم ١١٤٢ و٣٢٦٩.

ثم يقرأ ما شاء الله له من كتابه الكريم بخشوع وتدبّرٍ وتفَهّمٍ لمعانيهِ، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[1].

ويتناول فطورَهُ باعتدال، ثم يتوجّه إلى عملهِ اليومي ساعياً في تدبيرِ معاشهِ، وطلبِ رزقهِ يجتهدُ أن يَشغلَ نفسه بأيّ عملٍ حلالٍ، مهما كان من ذوي الثراء والمال، ولو كان مجرّدَ الإشرافِ والرّقابة، فإنّ المال السّائب يُعلّم السّرقة.

والمَرْءُ كما يأخذُ من الحياة يجب عليه أن يُعطيها، وكما يستهلك منها ينبغي أن يُنتج لها ولا يعيشُ عاطلاً متبطّلاً، يأكلُ ولا يعملُ، ولو كان ذلك بدعوىٰ التّفرغ لعبادة الله تعالى، إذْ لا رهبانيةَ في الإسلام.

روى البيهقي عن عبد اللّه بن الزبير قال: أشرّ شيء في العالم البِطَالة. وعلّق على ذلك العلاّمةُ «المناوي» في «فيض القدير»[2] قائلاً: وذلك أنّ الإنسان إذا تعطّل من عملٍ يُشغل باطنَهُ بمباحٍ يستعينُ به على دينهِ، كان ظاهرُهُ فارغاً، ولم يبق قلبُهُ فارغاً، بلْ يُعششُ فيه الشّيطانُ يبيضُ ويُفرخُ، فيتوالد فيه نسلُهُ توالداً أسرع من توالد كل حيوان. ومن لم ينفع النّاسَ بحرفة يعلمُها، يأخذُ منافعَهُم، ويُضيّقُ عليهم معايشهم، فلا فائدة في حياتهِ لهم إلّا أن يُكدّر الأحرار، ويُغلي الأسعارَ!؟. ولهذا كان عمر إذا نظر إلى ذي سيما، سأل: أَلَهُ حِرْفَةٌ؟ فإذا قيل: لا، سقط من عينهِ.

والمسلم يُعتبر عملُهُ الدنيوي عبادةً وجهاداً، إذا صحّتْ فيه النّيّةُ، ولم يُشْغَلْ عن ذكرِ الله، وأدّى عملَهُ بإتقانٍ وأمانةٍ، فإنّ إتقان العمل فريضةٌ على المسلم كما قال ﷺ: «**إنّ الله كتبَ الإحسان على كلّ شيء**»[3]. وفي الحديث الآخر عن الرّسول ﷺ: «**إنّ الله يُحب إذا عملَ أحدكم عملاً أن يُتقنَهُ**»[4].

ومن الواجبات اليوميّة التي لا يجوز للمسلم أن ينساها أو يُهملها، واجبُهُ نحو

---

(١) سورة صّ، الآية: ٢٩.

(٢) شرح الجامع الصغير، ج ٢، ص ٢٩٠- ٢٩١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم ١٩٥٥.

(٤) رواه البيهقي وأبو يعلى، صحيح الجامع الصغير، ج ١/ ٣٨٣، برقم ١٨٨٠، وهو حديث صحيح.

خدمة المجتمع، ومساعدةُ أفرادِهِ على قضاء حوائجهم، وتسهيل أمورهم؛ ليكونَ له بذلك صدقة وصلاة.

روى الشيخان عن أبي موسى عن النّبيّ ﷺ قال: «**على كُلِّ مسلم صدقةٌ**». قالوا: يا رسولَ الله، فإنْ لم يجدْ؟ قال: «**يعملُ بيدِهِ، فينفعُ نفسَهُ ويتصدّقُ**». قالوا: فإنْ لم يستطِعْ أو لم يفعل؟ قال: «**يُعين ذَا الحاجةِ الملهوفِ**» قالوا: فإنْ لم يفعلْ؟ قال: «**فليأمُرْ بالمعروف**». قالُوا: فإنْ لم يفعلْ؟ قال: «**فليُمْسِكْ عن الشّرِّ، فإنّه صدقةٌ!**»[1].

البحث الثالث:

أوقات العمل ووجوب رعايتها

وينبغي للمؤمن أن يعرف ما يتطلّبه الوقتُ من عملِ القلبِ واللّسانِ والجوارحِ فيتحراه ويجتهد في القيام به، حتّى يقعَ موقعَهُ من الموافقة للمقصود، ومن القبول عندَ الله ﷻ.

وقد جاء في وصية أبي بكر لعمر حين استخلفَهُ: اعلمْ أنّ لله عملاً بالنّهار لا يقبلهُ باللّيل، وعملاً باللّيل لا يقبلهُ بالنّهار.

ليس المهم إذنْ أن يعمل الإنسانُ أيَّ شيءٍ في أيّ زمنٍ، بل المهم أن يعملَ العملَ المناسب في الوقت المناسب، ولذلك وقّتَ الله الكثيرَ من العبادات والفرائض بمواقيت محددة، لا يجوز التّقدّم عليها، ولا التّأخر عنها، ليُعلّمنا بذلك أنّ الشيء لا يُقبل قبلَ أوَانِهِ، ولا بعدَ أوَانِهِ. قال تعالى في شأن الصّلاة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري برقم ١٤٤٥، وصحيح مسلم برقم ١٠٠٨، الوقت في حياة المسلم، للدكتور القرضاوي.

(٢) سورة النّساء، الآية: ١٠٣.

وقال في الصّوم: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[١]. وقال تعالى في الحج: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[٢] وقال في الزكاة: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[٣]. وعمل القلب مثل عمل اللّسان، يجب أن يكون في وقته وزمانه.

يقول بعض العارفين: أوقات العبد أربعةٌ لا خامسَ لها: النّعمةُ، والبليّةُ، والطّاعةُ، والمعصيةُ، ولله عليكَ في كلِّ وقتٍ منها سَهْمٌ من العبودية يقتضيه الحقُّ منكَ بحكم الرّبُوبيّة والألوهيّة!.

فمَنْ كان وقتُه الطاعةُ فسبيله شهودُ المنة من الله عليه، أنْ هَدَاهُ لها، ووفّقَهُ للقيامِ بها.

ومن كان وقتُهُ النّعمة فسبيله الشّكر، وهو فرحُ القلب بالله.

ومن كان وقتُهُ المعصيةُ فسبيلُهُ التّوبةُ والاستغفارُ.

ومن كان وقته البليّةُ فسبيلُهُ الرّضا والصّبر؛ والرّضا: رضَا النّفْس عن الله، والصّبر: ثباتُ القلب بين يدي الرّبّ.

وما قاله هذا العارف، مقتبسٌ من القرآن والسّنّة.

ففي مقام الطّاعة يقول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤].

وفي مقام النّعمة يقول الله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[٥].

وفي مقام المعصية يقول سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٦].

وفي مقام البليّة يقول جلّ من قائل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤١.
(٤) سورة يُونس، الآية: ٥٨.
(٥) سورة سبإ، الآية: ١٥.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

﴿ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[1].

وفي صحيح مسلم عن النّبيّ ﷺ: «**عجباً لأمرِ المؤمن، إنّ أمْرَهُ كلَّهُ لهُ خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلّا للمؤمنِ؛ إنْ أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ فكانَ خيراً لهُ، وإنْ أصابَتْهُ ضَرّاءُ صبرَ فكان خيراً له**»[2]. وحياة المؤمن تمضي بين الشكر على النعم، وبين الصّبر على المِحَن.

البحث الرابع:

الأوقات الفاضلة وحرص المسلم عليها

وينبغي للمسلم الحريص على استباق الخيرات، أن يتحرى الأوقات التي ميّزها الله بخصائص روحية معيّنة فضّلها بها على غيرها.

وقد ورد في الأثر بإسنادٍ ضعيف: «إنّ لربّكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها»[3].

وهذا التخصيص من شأن الألوهية وحدها، يختص برحمته من يشاء وما يشاء.

فكما فضّل الله بعضَ الأشخاص على بعض، وبعض الأنواع على بعض، وبعض الأمكنة على بعض، فضّلَ كذلك بعضَ الأزمنة على بعض ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[4]. فقد فضّل الله في اللّيل ساعات السَّحَر، وهي الثلث الأخير من اللّيل، حيث يتجلّى على عبادهِ كلَّ ليلةٍ حيث ينزل إليهم، نزولاً يليق

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٥ ، ١٥٦.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه برقم ٢٩٩٩.
(٣) رواه الطبراني من حديث محمد بن مسلمة، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير.
(٤) سورة القصص، الآية: ٦٨.

بجلاله، فيُنَادِي: «هَلْ مِنْ مستغفرٍ فأغفرَ لهُ؟ هَلْ من تائبٍ فأتوبَ عليه؟ هلْ من سائل؟ هل من داعٍ؟ حتى ينفجرَ الفجرُ»(١).

ولهذا وصف الله المتّقين المحسنين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾(٢).

وقال ﷺ: «**أقربُ ما يكونُ الرّبُّ من العبدِ في جَوْفِ اللّيلِ الآخِرِ، فإنِ استطعتَ أنْ تكون ممّن يذكر الله في تلك السّاعة فكُنْ**»(٣).

وفضّلَ الله تعالى من أيام الأسبوع: يومَ الجمعةِ، وهو العيد الأسبوعي للمسلمين، وفيه فريضةُ صلاة الجمعة، ولقاء الجمعة، وفيه ساعة إجابة، لا يُصادِفُها مسلم يدعُو الله بخيرٍ إلّا استجابَ له.

وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اغتسل يومَ الجمعة غُسْلَ الجنابةِ، ثم راحَ فكأنّما قرّب بدَنةً، ومَنْ راحَ في السّاعة الثانية، فكأنّما قرَّب بقرةً، ومَنْ راحَ في السّاعة الثالثة، فكأنّما قرّب كبشاً أقرن، ومَنْ راحَ في السّاعة الرابعة فكأنّما قرّب دجاجةً، ومَنْ راحَ في السّاعة الخامسة، فكأنّما قرّب بيضةً، فإذا خرجَ الإمامُ حضرت الملائكةُ يستمعُون الذّكرَ**»(٤).

وفضّلَ الله تعالى من أيام العام: أيام عشر ذي الحجة، وأفضلها يوم عرفة، بل هو أفضلُ أيام العام على الإطلاق.

جاء في الصّحيح عن ابن عباس مرفوعاً إلى النّبيّ ﷺ قال: «**ما مِنْ أيامٍ أحبُّ إلى الله العملُ فيهنّ من هذه الأيامِ**» يعني: العشر. قالُوا: يا رسولَ الله، ولا الجهاد في

---

(١) صحيح مسلم برقم ٧٥٨.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ١٥ - ١٨.

(٣) رواه الترمذي عن عمرو بن عنبسة وصحّحه، والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي وصحّحه البغوي أيضاً كما في الفيض.

(٤) صحيح سنن الترمذي برقم ٤١٣، وصحيح سنن ابن ماجه ٨٩٦.

سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهادُ في سبيل الله، إلّا أن يخرج الرجل بنفسهِ ومالهِ، فلا يرجعُ من ذلك بشيءٍ**»(١).

وفضّلَ الله من الشّهور شهرَ رمضان، الذي أنزلَ فيه القرآن هُدًى للنّاس وبيّنات من الهُدَى والفرقان، فرضَ فيه الصّيامَ، وسنَّ فيه القيامَ، واستحب فيه الإكثارَ من الصّالحات فهو موسم المؤمنين، ومتجرُ الصّالحين، وميدانُ المتسابقين.

وكان السّلف يترقّبونه بشوق ولهفة، قائلين: مرحباً بالمُطهِّرِ! يرجون أن يغتسلوا به من أدْرَان عيُوبهم، ويتطّهروا من أرجاس ذنوبهم، فإنّ الله يُحبُّ التّوّابين ويُحبُّ المتطهرين.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاكُمْ شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارك، فرضَ الله عليكُم صيامَهُ، تُفتَحُ فيه أبوابُ الجنّة، وتُغلَقُ أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مردَةُ الشّياطين، وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهرٍ، مَنْ حُرِمَ خيرَها فقدْ حُرِمَ**»(٢).

وهكذا يمدُّ الإسلامُ هذه الحياة في كلِّ وقتٍ وفي كلِّ حينٍ بالأعمال الصّالحة، وبالقُربات إلى الله تعالى، وبهذا يكون الإسلامُ قد ربط واجباتِهِ وعباداتِهِ بالزّمنِ وبالوقت، ومن هنا كان للزمن والوقت في دين الله تعالى المقام الرّفيع؛ لأنّه هو الحياة، والحياة الدنيا مزرعة الآخرة!.

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم ٩٦٩.

(٢) صحيح الجامع الصغير، ج ١/ ٧٢، برقم ٥٥.